IJLER International Journal of Language and Education Research

Volume 1, Issue 1, December 2019, p. 56-64

İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
07/10/2019
Received in revised form
10/11/2019
Accepted
10/12/2019
Available online
15/12/2019

POETICALNESS OF REPETITION: WHINES OF SPIRIT REVEALED IN MAHMOOD DARWISH'S POEM (ELEVEN PLANETS ON THE ANDALUSIAN SCENE)

Salwa Jarjees SALMAN [1]

Abstract

This paper tries to convey the poeticalness of repetition: whines of spirit revealed in Mahmood Darwish's poem (Eleven Planets on the Andalusian Scene). By poeticalness of repetition is meant the aesthetic features of repetition depending on all the different kinds of repetition included in a poem or certain poetic set. The paper contributes to defining the poeticalness of repetition and decides its kinds in the poem aforementioned. However, among the concluding remarks arrived at through this paper are: repetition is basically a rhythmic stylistic phenomenon rather than a technique the poet depends on to express his/her self chills in order to highlight and strengthen the concept he wants to convey to the addressee.

Key Words: Mahmood Darwish's Poem, Poeticalness, Repetition.

[1] Corresponding Author: Dr. Kirkuk University, Iraq, salwa jarjis@yahoo.com

شعرية التكرار ... بوح بأنّات الروح عند محمود درويش قصيدة (أحد عشر كوكباً على نهاية المشهد الاندلسي) أنموذجاً

سلوى جرجيس سلمان النجار[2]

ملخص:

هذه الدراسة محاولة لاستنطاق شعرية التكرار عند الشاعر (محمود درويش) من خلال قصيدة (أحد عشر كوكب على نهاية المشهد الأندلسي).ـونعني بشعرية التكرار السمات الجمالية إلي تبرز من خلال أسلوب التكرار باعتماد التكرار بأنواعه المختلفة في القصيدة الواحدة أو المجموعة الشعرية.

وقد نهض البحث على تعريف مصطلح (شعرية التكرار) والوقوف على أنواعه في القصيدة المذكورة أعلاه ,وخَلص البحث إلى نتائج عديدة أهمها: أن التكرار ظاهرة أسلوبية إيقاعية بالشكل الأساس فضلا عن كونها تقنية يعتمدها الشاعر للتعبير عن خلجات نفسه من أجل توكيد وتقوية المعنى أو الفكرة التي يريد إيصالها إلى المتلقي . وقد برز التكرار في القصيدة بأنواع مختلفة كتكرار الحرف والكلمة والجملة بنوعيه الفعلية والاسمية الى جانب تكرار المقطع وبعض الادوات

مدخل :

أولاً : الشعرية :

الشعرية : مفردة لها جذورها في الأدب الغربي وبداياتها تعود الى ظهور كتاب (فن الشعر) لأرسطو وصولاً الى الحركة الشكلانية ، أما بداياتها في الأدب العربي مع كتابات عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني وغيرهم .

ويمكن وصف الشعرية بأنها (خصيصة علائقية ، أي أنها تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تقوم بين مكونات أولية سمتها الاساسية أنّ كلاّ منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات ، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى لها السمة الاساسية ذاتها يتحول الى فاعلية خلق للشعرية ومؤشر وجودها) (أبو ديب ، كمال ، 1987،) .

وبهذا التعريف فإن الشعرية تسعى الى دراسة السمات أو (الخصائص التي تصنع فرادة الحديث الادبي) (تودروف ، تزفتان ، 2017 ، 23) أي دراسة السمات الجمالية التي تميز العمل الادبي عن غيره من الاعمال الادبية.

• أ.م.د سلوى جرجيس سلمان ، رئيس قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة كركوك ، مشاركة في مؤتمرات دولية ومحلية وعضو هيئة تحرير مجلة ، محلية ، دولية .

ثانياً : التكرار :

التكرار لغة : جاء في لسان العرب : (الكر : الرجوع ، يقال كرّ وكرّ بنفسه ---وكررّ الشيء وكركره : أعاده مرة بعد اخرى ، والكرة : المرّة ، والجمع الكرات ، ويقال كررتُ عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه – والكر : الرجوع على الشيء ومنه التكرار (جمال الدين ابن منظور) .

أما في المعجم الوسيط فقد زرد : (كـررّ الشيء تكريراً وتكـراراً : أعاده مره بعد أخرى تكرّر عليه كذا :أعيد عليه كرّة بعد أخرى)(مصطفى ، ابراهيم وأخرون ، 1972 ، 78) .

التكرار اصطلاحاً : لقد عرف (التكرار) قديماً وحديثاً سواء عن طريق نصوص الادب العربي القديم والحديثة أو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أو عن طريق الدراسات البلاغية والنقدية ن وفي هذا – أي الدراسات البلاغية والنقدية – كانوا منطلقين من فكرة أن النص هو محور الادب الذي هو فعالية لغوية سياقها الاصطلاحي الى سياق جديد يخصّها ويميزها(الغذامي ، 1985 ، 6) .

والتـكرار بوصفه ظاهـرة اسلوبيـة يـؤدي (دوراً بنائياً داخل بنيـة النص الشعـري بوصـفه يحمل وظيفة ايقاعية وتعبيرية ، الغرض منها الأعلاء عن حركـة جديدة تكسر مسار القراءة التعاقبية لأنها توقف جريانه داخل النص الشعري وتقطع التسلسل المنطقي لمعانيه وهذا كله يـتطلب البحث عن عمق الدلالة النفسية لأثر التكرار في تحقيق جـمالية الـنص وقوتـه البلاغية)(ترمانيني ، خلود ، 2004 ، 306)

ويتميز التكرار في الشعر الحديث أنه يهدف الى الكشف عن خلجات النفس لذا نجد أن للتكرار وظائف عديدة، منها أنه (يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى دلاله نفسية قيّمة تفيد الناقد الادبي الذي يدرس الاشر ويحلل نفسية كاتبه)(الملائكة ، نازك ، 1981 ، 276) .

فالتكرار اذن بنية صوتية ايقاعية ذات تأثير فني ودلالي تضفي جمالية على القصيدة ، وتحفز ذهن المتلقي الى البحث عن قصدية الشاعر والكشف عن دلالاته التي غالباً ما تعبر عن المشاعر الدفينة لدى الشاعر .

وظاهرة التكرار لا تأتي اعتباطاً وانما لقصد وغاية من هنا فإن شعرية التكرار تبرز من خلال ما لهذه الظاهرة من أهمية ووظيفة الى جانب أن التنوع في انماط التكرار داخل القصيدة الواحدة أو المجموعة الشعرية لهو دليل على ثراء هذه الآلية بالمثيرات الجمالية التي تغدو فاعلة في بعث الشعرية فيها ، والتكرار يأتي على انماط عديدة ، منها : تكرار الحرف وتكرار الكلمة والجملة والمقطع وحتى في الاسماء أو الادوات في بعض الاحيان.

وقد برز التكرار في قصائد (محمود درويش) ظاهرة التكرار بشكل كبير لذلك أرتأينا أن نقف عند احد قصائده علماً أن دراسة سبقت دراستنا هذه ، وجاءت بعنون (التكرار في شعر محمود درويش) للباحث (فهد ناصر

عاشور) ، وقد كانت قصيدة (أحد عشر كوكباً على نهاية المشهد الاندلسي) مدار بحثنا للكشف عن شعرية التكرار فيها وذلك لتنوع انماط التكرار وثرائه الدلالي.

شعرية التكرار في قصيدة (أحد عشر كوكباً على نهاية المشهد الاندلسي)

أولاً : تكرار الحرف : يتمثل بتكرار الحرف بأغلب انواعه التي لاسيما وانه يتم تكرارها لغاية أو رد فعل على حالة شعورية نفسية يعيشها الشاعر لاسيما وانها تمثل (ظاهرة فنية تبعث على التأمل والاستقصاء)[شرح ،عصام ، جديدة المنار الثقافية] وقد يتنوع الشاعر في استعمل الحروف ما بين حروف النفي أو الجر أو التوكيد أو غيرها بحسب حاجة الشاعر الى استعمال نوع دون آخر للتعبير عما يعتريه من مشاعر أو افكار يحاول التنفيس عنها عن طريق النظم والتأليف ليوصلها الى المتلقي.

أ- تكرار حروف الجر (مِن) في قوله:

في حروب الدفاع عن الملح ، لكن غرناطة من ذهب

من حرير الكلام المطرز باللوز ، من فضة الدمع

في وتر العود . غرناطة للصعود الكبير الى ذاتها

نلاحظ تكرار حرف الجر (مِن) مع اسماء مثل: (من حرير الكلام) ، (من فضة الدمع) وهذه الاسماء دلالة على الشيء الباهظ على الغنى ، المكانة العالية الراقية وما يؤكد الكلام قوله (غرناطة للصعود الكبير الى ذاتها) وبما أن معنى حروف الجر (من) يأتي للتبغيض أحياناً فهو يجعلها تارة من ذهب ، ويصورها في شكل كتابة من حرير تارة للتبغيض اخرى ، وهو بهذا وظف استعمال من التبغيض من اجل تقديم صورة فنية معبر من خلالها عن نظرته لتلك المدينة .

تكرار حرف الاستفهام (مَن) حين يصور نهاية الاندلس وكأنها فتاة تمشي أمام العدو فيسأل قائلاً .

مَنْ سَينزِل أعلامنا : نحن أم هم ؟ ومَن

سوف يتلو علينا (معاهدة الصلح) ، يا ملك الاحتضر ؟

كل شيء معدّ لنا سلفاء مَنْ سيَنْزع أسماءنا

عن هُويتنا : أنت أم هم ؟ ومِنْ يزرع فينا

خطبة النية : (لم نستطيع أن نفك الحصار)

فصيغة الاستفهام هما (مَنْ) واقتران هذا الحرف اثناء السؤال بالفعل المضارع المسبوق بـ (سوف) تارة وبـ (سين) تارة ، انما يؤكد لنا قتامة الصورة التي يراها الشاعر لمستقبل بلاده بعد أن وقف على نهاية المشهد

الاندلسي على يد الحملة الصليبية وتكرار هذه الصورة في بلده الام (فلسطين) يكشف عن حالة اليأس التي يعيشها الشاعر أثناء استذكاره للتاريخ الاندلسي.

تكرار حرف النفي (لا) في قوله :

– في المساء الاخير

لا نودع احداً . ولا نجدُ الوقت كي ننتهي .

إن استعمال حرف النفي في الجملتين (لا نودع ، ولا نجد) يجسد حالة الانتهاء واليأس عند الشاعر لاسيما وأنه يطرح قضية كبرى مثل قضية تاريخ الاندلس وكيف أنها ألت الى ذلك المصير المحزن .

ب- تكرار الكلمة : يتعمد الشاعر الى تكرار كلمة بعينها لتأكيد معنى من المعاني أو للدلالة على ظاهرة مهمة ، وقد وجدنا أنه كررّ كلمة (غرناطة) سبع مرات على مدار القصيدة كما في قوله :

– فتصرخ : غرناطة في جسدي

ويُضيّعُ شخص غزالته في البراري ، فيصرخُ ؛ غرناطةُ بلدي

لا أريد من الحب غير البداية ، يَرْفو الحمام

فوق ساحات غرناطي ثوب هذا النهار

هنا نجد أنه في المرة السابقة من تكرار كلمة (غرناطة) يضيف اليها ياء المتكلم فينسب غرناطة الى نفسه بعد أن وصف غرناطة بالجسد والبلد وهنا يحيلنا الى أمنيته في عودة غرناطة الى سابق مجدها ،يرى أن (محمود شاكر) صورة فلسطين من خلال غرناطة لكنه لا يصرح بذلك ، فيضمن المعنى من خلال الانتماء والانتساب باقي كلمة (غرناطتي)

وكذلك في عودة كلمة (الاندلسي) ثمان مرات في نهاية المقاطع الاخيرة من القصيدة وإن تشكيل موضع هذه الكلمة بهذه الصورة انما يؤكد مضمون القصيدة الذي عبر عنه عنوان القصيدة بعبارة (احد عشر كوكبا على نهاية المشهد الاندلسي) . هذا العنون المحمل بمدلولات قرآنية ورمزية تشّي بأشياء كثيرة .

وكذلك كرر الشاعر عدداً من الكلمات مرتين من (قمراً قمراً– حجراً حجراً – وتراً وتراً) وهذا التكرار جاء في ثلاثة اسطر متتالية ولثلاث كلمات تم تكرارها لمرتين وبنفس الوزن وعدد الحروف ، وهذا يفيد الترابط والتلاحم بين اجزاء القصيدة الى جانب ابراز البنية الصوتية لإضفاء نوع من الايقاع الجميل لاسيما وان التكرار (فاعلية بنائية وليس فاعلية استعراضية، أنه مرتبط بكتلة النص ، وهو يخلق ايقاعاً داخل الايقاع)(الاسدي ، محمد طالب ، 2009 ، 79) .

جـ – تكرر الجملة : تضمنت القصيدة تكرار الجملة بنوعيه الفعلية والاسمية وان كانت الجملة الفعلية اكثر ورود من الاسمية ولعل السبب يعود الى احساس الشاعر بالانفعال والتوتر والحزن وهو يستذكر تاريخ الاندلس ونهايته المأساوية مقارنا ذلك بما حدث لفلسطين وبعض الدول العربية فضلاً عن أن التعبير بالفعل المضارع في الجملة الفعلية يعين على استحضار المشهد وتأكيد الاحساس في مقابل ذلك ، كما في قوله :

درب يحملني في الرحيل الكبير احبك اكثر

لا حليب لرماني شرفنا بعد صدرك لاخفّ النخيل

خفَّ وزن التلال وخفّت شوارعنا في الاصيل

فاقتليني ، على مهل كي اقولُ : أحبك اكثر مما

قلت قبل الرحيل الكبير . احبك . لا شيء يوجعني

لا الهواء ، ولا الماء ولاحبق في صباحك ، ولا

زنبقُ في مسائك يوجعني بعد هذا الرحيل

نرى ان الشاعر كرر جملة (أحبك أكثر) لمرات عديدة محاولاً من خلال ذلك البوح بعاطفة الحب الذي ملأ كيانه وطغى على فكره وخياله حتى أنه لا يجد شيئاً يساوي الوجع والالم الذي يشعر به بسبب الرحيل ، ونلحظ أنه كرر ايضا الفعل (خفّ) ست مرات وهو في كل مرة يتذكر شيئاً ويصفه بالخفة حين يقول (خفّ النخيل) و (خفّ وزن التلال) و (خفت شواعنا) و (خفّ الارض) و (خفت الكلمات والحكايات) ، وهذه الاوصاف مع الفعل (خفّ) انما يشعرنا بمدى الثقل الذي يشعر به الشاعر في نفسه ، وفي قلبه ، وكأنه يأنّ بسبب ما يحمله من ألم، أي ان كل الاثقال التي من المتمكن أن تحملها هذه الموصوفات لاتقارن بما يحمله من احساس باليأس والعجز .

كذلك كرر جملة (وصل الفاتحون) و (مضى الفاتحون)لأكثر من مرة مع جملة (كن لجيتارتي وتراً أيها الماء)

كن لجيتارتي وتراً أيها الماء ، قد وصل الفاتحون

ومضى الفاتحون القدامى جنوبا شعوباً ترحم أيامها

في ركام التحول : اعرف من كنت امس فماذا اكون

كن لجيتارتي وتراً أيها الماء –

خير ما فيّ : ماضيّ ، لم يبق لي غير جيتارتي

كن لجيتارتي وتراً أيها الماء ، قد ذهب الفاتحون

واتى الفاتحون ...

في هذا المقطع كرر الشاعر هاتين الجملتين معبراً من خلالهما عن يأسه من الوضع القائم وحزنه على ذلك وانه لا انيس له في ذلك ولا عوض سوى ماضيه المتمثل بذلك التاريخ المشرق لبلاد الاندلس آنذاك .

تكرار الجملة الاسمية : وكما نعرف فإن استعمال الجملة الاسمية قد يأتي للتعبير عن ثبات الحالة التي يعبر عنها للشاعر والكاتب، لاسيما وقد استعمل الشاعر الجملة الاسمية للتعبير عن رؤيته تجاه الوضع الذي اصبح عليه اكثر بلدان الوطن العربي من مشرقه الى مغربه وهذه الرؤية غلب عليها اليأس الى درجة كبيرة فلا نرى مكاناً لنقطة الضوء وسط الظلام الذي يشعر به الشاعر كما نجد ذلك في قوله .

كن لجيتارتي وتراً أيها الماء . لا مصر في مصر ، ولا

فاس في فاس ، والشام تنأى ، ولا صقر في

رايه الأهل ، لا نهر شرق النخيل المحاصر

بخيول المغول السريعة ، في أي اندلس انتهى ؟ هاهنا

أم هناك ؟

تكرار المقطع : يجسد تكرار المقطع احياناً المعنى أو الفكرة التي تكون لها علاقة مباشرة بموضوع القصيدة وقد كرر الشاعر في خاتمة القصيدة مقطعاً في بداية الخاتمة ونهايته بقوله.

الكمنجات تبكي مع الغجر الذاهبين الى الاندلس

الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الاندلس

والتكرار بهذه الطريقة انما يخلق نوعاً من الايقاع الذي يعطي نغمة منظمة وكأننا نسمع صوت الكمنجات التي تعرض حزناً على ما اصاب بلاد الاندلس اذ أن (التوقع لا يمكن ان يتم للتصور الذهني دون ان تكون هناك ديناميكية بخصوص الحركة في اعادة الصوت او الحدث في وتيرة يلتزمها ثبات زمني محدد) (حداد ،رسالة ماجستير ، 2001 ، 195) .

ولا بد من الاشارة أنه استعمل كلمة الكمنجات في العبارات الاخيرة في خاتمة القصيدة عشرين مرة وهذا العدد الكبير من التكرار الذي برز في مشهد درامي حزين يشعر المتلقي بأنآت الشاعر الحزينة وبكائه على ما آلت اليه بلاد الاندلس في الماضي وما اصاب بعض البلاد العربية في الحاضر لا سيما (فلسطين).

الخاتمة

في نهاية بحثنا عن شعرية التكرار في قصيدة (أحد عشر كوكباً على نهاية المشهد الاندلسي) توصلنا الى نتائج عديدة ، منها .

- ان التكرار ظاهرة اسلوبية ذات بتية صوتيه ايقاعية لها وظائف او مقاصد يسعى اليها الشاعر أو الكاتب
- تنوع انماط التكرار في قصيدة الشاعر ما بين تكرار الحرف والكلمة والجملة الفعلية والاسمية وتكرار المقطع .
- لم يأت التكرار في هذه القصيدة اعتباطاً وانما جاءت لغايات وبتقنية عالية في اداء المعنى المراد ايصاله الى المتلقي فضلاً عن نوع العاطفة التي تضمنته .
- غلب على القصيدة طابع الحزن والاس بسبب التكرارت التي كانت سائدة فيها .
- استعمل الشاعر تكرار الحرف بكثرة وبأنواع مختلفة ما بين تكرار حرف الجر والاستفهام والنفي ، تكرار الاستفهام والنفي كان اكثر من غيره وهذا يعود الى حاله التوتر والانفعال والرفض الذي كان يعاني منه الشاعر .
- جسّد التكرار بأنماطه المختلفة نوعاً من الجمالية في الاداء الصوتي فضلاً عن تضافر هذه الانماط لإنتاج نوع التوقع والحركة المنتظمة للتعبير عن مشاعر الحزن والالم في نفس الشاعر .
- اكثر الشاعر من تكرار الجملة الفعلية مقارنه بتكرار الجملة الاسمية وهذا يعود لطبيعة تقديم فكرة القصيدة في لوحة درامية لاسيما وأنه اكثر من استعمال الفعل المضارع الذي يعين على استحضار المشهد .
- حاول الشاعر اجترار الماضي من خلال الاستذكار لاتخاذه جسراً الى الحاضر وصولاً الى رؤية مستقبلية وضم كل ذلك في بنية كلية متكاملة .
- الفكرة او القضية المطروحة في القصيدة (المشهد الاندلسي) يتعالق نصياً مع قضية اليوم (الوضع العربي القائم)حتى بدت قضية فلسطين نظهر خط موازٍ لمأساة الاندلس .

التوصيات : دراسة القصيدة من حيث

- العنون بوصفه عتبه نصية موازية
- البناء السردي في القصيدة انموذج الدراسة هذه

قائمة المصادر والمراجع

- درويش ، محمود : أحد عشر كوكباً ، دار العودة – بيروت ، ط4 ، 1993 .
- ترمانيني ، خلود محمد نذير : الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين ، اطروحة دكتوراه ، جامعة حلب – كلية الآداب ، 2004 اشراف ، محيك ، احمد زياد .
- الاسدي ، محمد طالب : بناء السفينة دراسة في شعر وظفر النواب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد . ط1 ، 2009 .
- حداد ، علي عبد الحسين : البنية الايقاعية في شعر ابي نواس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة البصرة ، 2001 . بأشراف : مزهر السوداني .
- الغذامي ، عبد الله : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية الى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج انساني معاصر ، النادي الادبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، ط1 ، 1985.
- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، مج5 ، 1997 .
- قايم ، سمية ، شعرية الخطاب في رواية (بحث عن آمال الغبريني) لابراهيم السعدي بحث بإشراف رشيد قريع ، 2008 .
- تودوروف ، تزفتيان الشعرية : ترجمة شكرية المخبوت ، د.رجاء بن سلامة ، دار توبقال ، سلسلة المعرفة الادبية ، ط2 ، 1990 .
- مصطفى ، ابراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ج2 ، القاهرة 1972
- ابو ديب ، كمال : في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1987 .
- الملائكة ، نازك : قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981 .
- عيد ، رجاء : لغة الشعر : قراءة في الشعر العربي الحديث ، الاسكندرية ، منشأة العارف ، دط.